اعنهم او يخاف من الفقير يدان يصيب من اموالهم شيئا فهذا ليس فيه عذر ينفعه
لانه ان اخذ من اموالهم شيئا اخذ ذلك باشراق النفس بل بالشره وانواع الذل لم
يبارك له فيه وان الاعانة على قضاء بحوائج المسلمين انما هو بالانقطاع من
ابواب الظلمة واهل الدنيا بل بالتقرب الى الله تعالى وهو القاضي للحوائج والدافع
للمخافات والمسخر لقلوب الناس وهل سمعة من سيد العالم او من اصحابه انهم
تردد والى ابواب اهل الدنيا خصوصا اذا كان من الظلمة لقضاء حوائج الناس
والبركه كلها في اتباعهم والخذلان والهلاك في مخالفتهم بالتهم لو اقتصروا على ما
ذكر لاغتر بل يضمون الى ذلك مما هو اشد واشنع وهو انهم يقولون ان تردد هم الى
ابوابهم من باب ارشادهم الى الخير غير ذلك مما يخطر ببالهم وهو كثير قد عمت به
البلوى واذا اعتقد واذلك فقد قل الرجاء من توبتهم ورجوعهم اذ انه لا يرجع
ولا يتوب احد قط من الخير وقال بعض العلماء ان العدل اذا تردد الى ابواب القاضي
ان ذلك جرحه في وجهه وتردد به شهادته فاذا كان هذا في التردد الى ابواب
القاضي وهو عالم من العلماء المسلمين فكيف التردد لغير القاضي فمن باب اولى
واوجب المنع عن ذلك وقد بلغ الحال الى مرتبة في زماننا اذا قيل لواحد من العوام
لم لا تؤدي ولدك الى معلم يعلمه العلم والادب فيقول في الناس القاضي كثير والمدرس
كثير اومتى يكبر ولدي فيكون قاضيا اومدرسا حتى اقر به عيني وانا فقير
ايضا وليس لي ولدي مال كثير حتى ابذل في طلب العلم لولدي والعلماء لا يلتفتون
في تعليم العلم الا لمن يكون له مال كثير وله لباس نفيس وله حسب ونسب شريف
ومن كل هذه انا محروم فاي هذه لولدي من طلب العلم وتعلم حرفة من الصنائع ليس
له وهذا مصيبة عظيمة في الاسلام انا لله وانا اليه راجعون ما وقعت هذه
المصيبة في الاسلام الا من العلماء السوء الذين لا يطلبون العلم الا لجمع حطام
الدنيا فطلب المنزلة عند اهلها حتى ظن السوء ام كلم ان المقصود من العلم انما
هو ذلك وليس غير هذا مطلب ولم يتجاوز نظرهم الى سيرة العلماء الاخرة من

السلف

السلف فانهم لا يتعلمون الا لاقامة الحق ودعوة الخلق الى شريعة المصطفى
وتزكية انفسهم وانفس الناس من اخلاق الذميمة وترهيدا الناس عن الدنيا
والتقرب الى اهلها وكانوا يفرون من القضاء والدخول على الظلمة والمصائب
معهم كما تقرر الحمر من قسورة بالبيت علما زمانتا وقفوا على مجرد طلب المناصب
من القضاء والتدريس بل يتوسلون الى وصول منصب من مناصب الدنيا
باعطاء الرشوة فالقاضي اذا اخذ القضاء بالرشوة لا يكون قاضيا ولا ينفذ
حكمه فاذا وصل واحد منهم منصبا من مناصب الدنيا فقد وصل الى السعادة
العظمى كانه يجاوز الصراط ولم يبق له هم من الهموم فيفرح فرحا شديدا
فاذا اغرا عن منصبه او حوم من الوصول اليه ابتداء فقد قامت عليه القيمة
وخسر خسرانا مبينا والحاصل لولا القضاء والتدريس بالاجرة والخطابة
والامامة وحب الرياسة ولذة توجه الناس واكرامهم للعلماء ما وجد
احد يطلب العلم او يقرأ القرآن في زماننا الا من عصمه الله تعالى وقليل
ما هم وقد تسمع كثيرا ممن يطلب العلم ثم تركه اذا قيل له لم تركت طالب
العلم فيقول لا حاجة لي في طلب العلم والقضاء والتدريس بالاجرة في
المدارس لا تؤخذ في هذا الزمان الا بالرشوة او بشفاعة كبير من اكابر
الدنيا وانا فقير ليس لي مال حتى اعطي الرشوة لينا لمنصبا من المناصب
وليس لي ايضا معرفة وصحبة مع كبير من الكبائر حتى يشفع وما بقي لي
فائدة في طلب العلم الآن ان اكون خطيبا او اماما والعلم الذي تعلمت الى
الآن يكفي لهما انا لله وانا اليه راجعون واعلم ان العلم علمان علم معاملة
وعلم المكاشفة وهو العلم بالله تعالى وصفاته وصفة العبودية واما
العلم المعاملة كمعرفة الحلال والحرام ومعرفة اخلاق النفس المذمومة
والمحمودة وكيفية علاجها والقرار منها وهي علوم لا ترتاد الا للعمل
ولولا الحاجة الى العمل لم يكن لهذه العلوم قيمة وكل علم يراد للعمل فلا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)